مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية EISSN :2773-2568 -554X ISSN :2602
المجلد06 العدد01 السنة 2021 ص ص:346-367

عوامل الخطر الإجرامي الديناميكية في مرحلة المراهقة (قراءة تحليلية)

The adolescence'sdynamic criminal risk factors (An analytical reading)

كوكب الزمان بليردوح*
مخبر المشكلات الاجتماعية في الجزائر
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.
bedjahayet@gmail.com

حياة بجة
مخبر نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
beliardouh.k@gmail.com

تاريخ الاستلام2021/ 04/25 تاريخ القبول2021/06/15

ملخص:

تهدف القراءة التحليلية الحالية إلى تسليط الضوء على أحد أهم المفاهيم التنبؤية الحديثة في علم نفس الجريمة و الانحراف و هو الخطر الإجرامي لدى فئة المراهقين و تحديد عوامله على جميع المستويات و كذا شرح آليات تفاعلات تلك العوامل، حيث يشير الخطر الإجرامي إلى الاحتمال غير المؤكد لارتكاب جريمة ، كما يمكن تحديد مجموعة من المؤشرات التي يمكن ملاحظتها و الاستدلال بها على مدى الخطر الإجرامي في المستقبل، تظهر تلك المؤشرات في: المجال النفسي ، الأسري ، المدرسي ،جماعة الرفاق و طبيعة الحي السكني ، ينشأ الخطر الإجرامي و تزيد احتماليته بتفاعل تلك المجالات معا، سنحاول من خلال هذه الدراسة التحليلية وصف عملية التفاعل بين تلك المجالات في سبيل تحقيق رؤية متكاملة لفهم السلوك الإنساني المعادي للمجتمع و المساهمة في الوقاية منه مستقبلا.

الكلمات المفتاحية:

الخطر الإجرامي؛ العوامل الدينامكية ؛ المراهقة .

Abstract:

The current analytical reading aims to shed light on one of the most modern predictive concept in the psychology of crime and deviation; which is the criminal risk of adolescents and determining its factors on all levels, as well as explanation of the mechanisms of the interactions of those factors, where the criminal risk indicates the certain possibility of committing a crime, and a set

*المؤلف المراسل

of observable indicators can be identified and inferred on the extent of the criminal risk in the future. These indicators appear in the psychological field,

Family, school, and comrades group and the nature of the residential neighborhood, the criminal risk arises and its probability increases through

The interaction of these areas together, we will try through this analytical study to describe the process of interaction between these areas in order to achieve an integrated vision to understand human anti-social behavior and contribute to preventing it in the future.

Key words: Criminal risk; dynamic factors; Adolescence.

مقدمة:

المراهقة هي المرحلة الانتقالية بين الطفولة و الرشـــد ، يعيش الفرد خلال المراهقة العديد من الاضـــطرابات النفســـية إلى جانب مختلف التغيرات الفيزيولوجية و يمر بالعديد من الأزمات التي تظهر في شـــكل ســـلوك غير مقبول اجتماعيا؛ لذا نالت هذه المرحلة من حياة الإنسان الكثير من الاهتمام من جميع الجوانب ، على الصعيد النفسي اهتم علماء النفس بتطوير أفضل الطرق لاحتواء المراهق و أزماته.

يلجا المراهق في كثير من الأحيان إلى أســـاليب عدوانية للتعبير عن الأزمات النفســـية التي يمر بها أو لإثبات الذات أمام الآخرين، و هي أســـاليب كثيرا ما تجعله يقع في الانحراف السلوكي الذي قد يتطور في الكثير من الأحيان قبل أن يندرج ضمن الانحراف المنظم أو حتى الجريمة المنظمة بمســـاعدة عدة عوامل متنوعة تتصـــل بالأســـرة و اضـطراباتها ، ضـعف الروابط مع المدرسـة ، رفاق السـوء و تأثيرهم و حتى طبيعة الحي الســـكني الذي يعيش فيه المراهق، في الواقع يمكن أن تتفاعل تلك العوامل كلها معا، و بذلك تمهد الســـبيل أمام المراهق للوقوع في عالم الجريمة، من خلال هذا المقال نحاول تحديد و شـــرح العوامل الديناميكية التي تتنبأ بإمكانية الإجرام لدى المراهق على الصـعيد النفسـي، الأسـري، المدرسـي، جماعة الرفاق و الحي السـكني ، كما سـنحاول توضيح آليات تفاعل تلك العوامل معا.

1. الإشكالية:

كان موضوع الانحراف محل اهتمام العلماء والباحثين على اختلاف تخصصاتهم فقد كان موضوع أبحاثهم ودراساتهم على مر السنين، وتتعدد مظاهر الانحراف وتختلف من مجتمع لآخر ومن ثقافة لأخرى وذلك نتيجة اختلاف المعايير والقوانين داخل كل مجتمع فما قد يعتبر انحرافا في مجتمعات معينة قد لا يعتبر كذلك في مجتمعات أخرى .

ومن مظاهر الانحرافات الشائعة ما يدخل في نطاق الجريمة مما يعطي لمفهوم الانحراف مجالا أوسع من الجريمة، وتعرف الجريمة على أنها ارتكاب كل فعل يكون منافياً للنظم الاجتماعية السائدة وضدها ويكون فيه خروج عن القواعد القانونية ومثال هذه الأفعال: السرقة، الاعتداء العنيف ، استهلاك المخدرات والمتاجرة بها النصب و الاحتيال و ما إلى ذلك، عموما فإن كل الجرائم لها انعكاس سلبي على الفرد والمجتمع .

إن اقتراف جريمة لا يرتبط بسن محدد فكما نجد أن هناك راشد و ن يقومون بارتكاب أفعال انحرافيه و منافية للقانون نجد أيضا من بين هؤلاء المجرمين أطفالا ومراهقين لم يبلغوا سن الرشد الجنائي دفعتهم ظروفهم الاجتماعية والأسرية القاسية إلى ارتكاب سلوكيات خاطئة و ولوج عالما لإجرام مبكرا ، إذن تتعدد أسباب السلوكيات الانحرافية و الإجرامية و يصعب السيطرة عليها لكن محاولات الباحثين للحد من الجريمة ذهبت إلى مستوى التنبؤ بها و محاولة الوقاية منها مبكرا ؛ لذا اتجهوا لدراسة العوامل التي يمكن من خلالها التنبؤ بالمنحرفين و المجرمين في سن مبكرة و محاولة تأهيلهم و ترشيد سلوكهم المعادي للمجتمع، تنقسم العوامل المنبئة بالخطر الإجرامي لعوامل ديموغرافية تتصف بالثبات و الاستمرار و تتصل بالسن و الجنس و العرق و عوامل ديناميكية أخرى تتميز بالتفاعل و الدينامية تتصل بالجانب النفسي للمراهق، الأسري، المدرسي، جماعة الرفاق و طبيعة الحي السكني و تجدر الإشارة إلى أن التفاعل بين كل تلك العوامل يؤدي إلى ظهور نشاط إجرامي و انحرافي واضح وبشكل علني و

متكرر، فتوفر الاستعدادات ومؤهلات مع تفاعل عوامل الخطر الدينامية تكون سببا لارتكاب جريمة و انحراف السلوك، تظهر هذه الاستعدادات والمؤهلات منذ سن الطفولة و تتطور في مرحلة المراهقة إذا لم يتلق المراهق الحماية والتكفل المناسبين وفي الوقت المناسب ، حيث يبدي المراهق سلوكيات معادية للمجتمع من الصعب ملاحظتها في البداية بسبب تداخلها مع أزمات المراهقة الانفعالية لكنها تستقر مع التقدم في السن و تتطور خاصة مع تواجد أكثر من عامل خطر إجرامي على أكثر من مستوى ، فتوفر الأفكار و المعتقدات المعادية للمجتمع كعامل خطر على المستوى النفسي مثلا قد يتفاعل مع كثرة الغياب كعامل خطر على المستوى الدراسي و انفصال الوالدين كعامل خطر على المستوى الأسري إلى جانب الانضمام للعصابة كعامل خطر في مجال جماعة الرفاق ، و تفاعل كل تلك العوامل معا يمهد لانزلاقه نحو عالم الإجرام .إن هذه العوامل عبارة عن مؤشرات يمكن الاستدلال عليها لمعرفة مستوى الخطر الإجرامي لدى المراهق .

إن الكشف الدقيق عن هذه المؤشرات و العوامل ووصفها وتحديد درجة تواترها أمر بالغ الأهمية لأنه يسهم و بلا شك في بناء استراتيجية وقائية مستقبلا لحماية أولئك المراهقين من خطر الدخول لعالم الإجرام و من هنا جاءت هذه القراءة التحليلية للبحث والإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما هو الخطر الإجرامي من الناحية النفسية، الاجتماعية و القانونية؟.
- ما هي تصنيفات عوامل الخطر الإجرامي؟
- ما هي عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى النفسي؟
- ما هي عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى الأسري؟
- ما هي عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى الدراسي؟
- ما هي عوامل الخطر الإجرامي المتصلة بجماعة الرفاق؟
- ما هي عوامل الخطر الإجرامي المتصلة بالحي السكنى؟

- كيف يمكن وصف العلاقة التفاعلية بين عوامل الخطر الإجرامي؟

2. **أهداف الدراسة :**

- تحديد ماهية الخطر الإجرامي من الناحية النفسية ، الاجتماعية و القانونية.
- تحديد أنواع عوامل الخطر الإجرامي .
- تحديد عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى النفسي.
- تحديد عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى الأسري.
- تحديد عوامل الخطر الإجرامي التي تظهر على المستوى الدراسي.
- تحديد عوامل الخطر الإجرامي المتصلة بجماعة الرفاق.
- تحديد عوامل الخطر الإجرامي المتصلة بالحي السكنى.
- وصف العلاقة التفاعلية بين عوامل الخطر الإجرامي على المستوى النفسي، الأسري ، المدرسي ، جماعة الرفاق ، الحي السكني.

3. **أهمية الدراسة :**

تتمثل أهمية الدراسة في تزويد المكتبة العربية عموما والجزائرية خصوصا بدراسات تتناول الخطورة الإجرامية كمفهوم حديث في علم نفس الانحراف و الجريمة، كما أن عملية تحديد عوامل الخطر الإجرامي و كيفية تفاعلها معا يساهم و لا شك في توضيح الرؤية حول كيفية نشوء و تطور السلوك الانحراف و الإجرام مما يساهم في بناء استراتيجيات وقائية مستقبلا.

4. **مفاهيم نفس- اجتماعية قانونية للخطر الإجرامي:**

الخطر الإجرامي من المواضيع التي تنتمي لعلم النفس الجنائي و التي بدورها تشكل نقطة التقاء علم النفس بالقانون و بعلم الاجتماع، فلا يمكن دراسته من الناحية النفسية دون فهم الخلفية الاجتماعية له أو دون معرفة نظرة القانونية له؛ لذا لبناء صورة متكاملة و واضحة عن هذا المفهوم وجب التعرف عليه على الصعيد النفسي و

الاجتماعي و القانوني كذلك، فهي علوم متكاملة تخدم بعضـــها البعض، قبل ذلك لا بد من معرفة المفهوم الاصطلاحي للخطر الإجرامي .

4-1 المفهوم **الاصطلاحي:**

- يذهب "جريسبيني / Jerispina " في تحديده لمفهوم الخطورة الإجرامية قائلا : "أهلية الشخص الواضحة في أن يصبح على جانب الاحتمال مرتكبًا لجريمة في المستقبل" من الواضح أن هذا العالم الايطالي يشدد على أهمية ربط الخطر الإجرامي بالمستقبل، فهو يؤكد على مفهوم الاستعداد الإجرامي مما يجعلنا نتحدث عن الحالة النفسية التي تكون محصلة مجموعة من الاستعدادات والدوافع والتي ترتبط أيضا بمدى قوة الرادع الذاتي الذي يحول دون ارتكاب الجريمة (أنور ،1971).

الدكتور أحمد فتحي سرور يذهب إلى أن الخطورة "حالة تتوفر لدى الشخص تفيد بأن لديه احتمال واضح نحو ارتكاب جريمة أو العودة لارتكابها" يشير هذا التعريف إلى نفس ما أشار إليه التعريف السابق لجريسبيني إلا انه يضيف عامل العود الإجرامي. (السرور،1964).

إما الأستاذ رمسيس يعرفها بأنها: "حالة نفسية تجعل من صاحبها مصدرًا لجريمة ما مستقبلا". و هنا نجد اتفاقا بين تعريف الأستاذ رمسيس و العالم جريسبيني فيما يتعلق بالكمون النفسي للخطورة الإجرامية (بهنام،1976).

نلاحظ مما سبق من التعريفات أنها تتفق في تلك الكينونة النفسية للفرد والتي تسبق وبشكل مؤكد المرور للفعل الإجرامي؛ إي أنها ظروف نفسية تمهد الطريق نحو ارتكاب جريمة ما.

4-2**المفهوم النفسي للخطر الإجرامي:**

في الجلسة العلنية التي نظمها اتحاد الطب النفسي حول الخبرة الطبية النفسية الإجرامية في كانون الثاني2007 حدد التوصيات المتعلقة بتقييم الخطر الإجرامي وعرفه

على أنه :"تمظهر لأعراض متعلقة بالتعبير المباشر عن الاضطراب العقلي أو النفسي معا لأخذ بعين الاعتبار جميع عوامل البيئة والمواقف التي يحتمل أن تكون سبب لظهور هذا التمظهر." (Day, Wink Lyne, 2013,34)

من خلال هذا التعريف ربط مفهوم الخطورة الإجرامية بمفهوم المرض العقلي وأضاف أمرًا مهمًا وهو إمكانية تقييمها وقياسها، رغم أن الخطورة الإجرامية لدى المرضى العقليين لازالت لحد الساعة موضوعًا شائكًا للغاية.

يتصل مفهوم الخطر الإجرامي في علم النفس بالطب الشرعي أساسا وبالخبرة النفسية تحديدا.

"بينيزيتش/ Bénézech " يقول أن الخطورة الإجرامية: "حالة نفسية يكون عليها الشخص تجعله يتجه نحو الآخرين بغرض التسبب في الضرر لهم و بهذا هو يشكل خطرا عليهم". أي أن الخطورة الإجرامية في علم النفس حالة طارئة وغير مؤكدة تشكل تهديدا على الآخرين وهي مصدر محتمل للضرر، تنطوي على إمكانية التنبؤ باحتمال الانخراط في أعمال العنف استنادا لمعايير موضوعية(Gheorghe,2008)

تشير التعاريف النفسية إلى الحالة النفسية للفرد وتصفها بمجموعة من العلامات التي تظهر في شكل أعراض سلوكية تضع الفرد في حالة تأهب وهجوم وترفع من احتمال ارتكابه لجريمة ما. وقد أضاف الاتجاه النفسي إلى أنها حالة سابقة للجريمة ويمكن قياسها، وهنا تكمن نقطة الاختلاف بين المفهوم النفسي للخطورة الإجرامية وبقية الاتجاهات في نظرتها للخطورة الإجرامية، فنحن ومن خلال هذه الدراسة نهدف إلى ضبط تلك العوامل التي تشير للحالة النفسية التي تدفع بالفرد لارتكاب جريمة ما .

3-4 المفهوم الاجتماعي للخطر الإجرامي:

يمثل هذا الاتجاه الايطالي " رافائيل جاروفالو/ Raffaele Garofalo " في تعريفه للخطورة الإجرامية قائلا:" الإمارات التي تبين ما يبدو على المجرم من فســـاد دائم يحدد

كمية الشر التي يُحتمل صدورها عنه، و بكلمة موجزة تعني أهلية المجرم الجنائية ومدى تجاوبه مع مجتمعه."

وفي هذا النهج ذهب الأستاذ " ديسو/ DeAswal" قائلا: "الاحتمال الأكثر وضوحا في أن يصبح الشخص مرتكبا للجرائم وأن يعود لارتكاب جرائم جديدة، وإن الخطورة تنطوي على احتمال أن يرتكب الشخص أعمالاً غير اجتماعية، إلا انه عند الحديث عن القانون الوضعي، يجب تقيد هذه الفكرة باحتمال ارتكاب الجريمة" لطالما كان هذا الاتجاه محل جدل شديد في تحديد ما إذا كان هذا الاحتمال حالة داخلية نفسية أم لا...؟ .(طوالبة،2009).

إن الاتجاه الاجتماعي في تعريفه لمفهوم الخطورة الإجرامية يسير جنبا إلى جنب مع الاتجاه النفسي فكليهما ينطويا نعلى الجانب النفسي لهذا المفهوم كشرط واضح وصريح مما يخالف التيار القانوني فيما ذهب إليه.

4-4 المفهوم القانوني للخطر الإجرامي:

لطالما كانت فكرة الخطورة الإجرامية حاضرة في النصوص القانونية العقابية بل و تؤكد بعض البحوث على أن هذه الفكرة تواجدت منذ القدم في بعض التشريعات وتطورت مع الزمن لتتبلور في اتجاهين رئيسيين هما:

أ- اتجاه موضوعي : حيث يقتصر القانون على تحديد الشروط التي يجب أن تتوفر في الشخص الخطر لإمكان تطبيق التدابير الاحترازية عليه.

ب- اتجاه شخصي: تقدير الخطورة الإجرامية لشخص من خلال الفحص العلمي الشامل.

وقد درج معظم رجال القانون بالاتجاه الشخص يفي تحديد الخطورة لأنه الاتجاه الأصح ، يقوم رجال القانون بتبني الاتجاه الشخصي في تحديد الخطورة الإجرامية ويضيفون العود الإجرامي، وهذا ما ذهبت إليه فوزية عبد الستار في تحديدها لمفهوم

الخطورة الإجرامية :"احتمال عودة المجرم إلى ارتكاب جريمة لاحقة" فهنا كإشارة ضمنية للجانب النفسي تلمس من خلال سلوك وتصرفات الجاني و تتمثل في الدافع أو الرغبة في إعادة ممارسة نفس السلوك.(الألفي، 1965).

التعريفات القانونية في مجملها تلغي خاصية مهمة جدا من خصائص الخطورة الإجرامية وهي خاصية الاحتمال وفي المقابل تأكد على الحتمية مما يخلق تباعدا واضحا بين المفاهيم النفسية للخطورة الإجرامية و المفاهيم القانونية.

5. **تصنيف عوامل الخطر الإجرامي**: تنقسم عوامل الخطر الإجرامي إلى صنفين هما : عوامل خطر ديموغرافية ثابتة و عوامل خطر ديناميكية يمكن شرحها بالتفصيل كالتالي :

1-5 **عوامل الخطر الإجرامي الديموغرافية الثابتة:**

تشير مجمل الدراسات الطولية التي تناولت عوامل الخطر الرئيسية والمرتبطة ببداية السلوك الإجرامي لدى الأطفال والمراهقين إلى أن وصف التفاعل بين هذه العوامل من اشد الدراسات تعقيدًا والأكثر أهمية لفهم السلوك الإنساني المعادي للمجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك خصائص ديموغرافية تُعد من عوامل الخطر وتتميز بالثبات فهي غير قابلة للتعديل والتغيير و هي :

1-1-5السن: وفقا لنمط الجريمة العمري المعتاد فإن معدل انتشار أو زيادة الانحراف يبدأ من المراهقة المبكرة ويكون في القمة عند منتصف المراهقة تبعا لدراسات ويد مان /wiedmann وكروال/corwel سنة 2001 .

2-1-5 الجنس: إن مستوى الانحراف في سن البلوغ أعلى بين الذكور عنه عند الإناث وهذا ما تؤكده عدة تقارير رسمية لمجموعة من الباحثين على رأسهم "سبروتودوب/Sprot et Doob "عام 2003

3-1-5 العرق: يرتبط زيادة خطر الانحراف لدى السود أكثر من البيض في عدة دراسات في كندا واستراليا أفادت أن عدم الانتماء للسكان الأصليين يزيد من معدل الانحراف.(Moffitt, 1993).

عوامل الخطر الديموغرافية تتميز بالثبات و هي مؤشرات تقع خارج نطاق إرادة الفرد، و تعد بمثابة الأسس التي تنمي و تطور السلوك الإجرامي، تجدر الإشارة إلى أنها لا تمثل وحدها عوامل خطر إجرامي و لا تؤدي إليه بالضرورة إن غابت عوامل الخطر الدينامية .

2-5 عوامل الخطر الإجرامي الديناميكية:

1-2-5. العوامل المتعلقة بالمجال النفسي:

أ- **العدوانية:** هي واحدة من أكثر عوامل الخطر الديناميكية الموثقة على نطاق واسع للانحراف. حيث يعتبر العدوان عامل خطر مستقر، يظهر غالبا في سن الثامنة، ويظل ثابتا ومستمرا خلال فترة المراهقة و ما بعدها تم تعريف العدوان بشكل ملموس كسلوك يضر و يهدف إلى إيذاء شخص آخر مع ذلك قد تمر العديد من السلوكيات العدوانية دون أن يلاحظها أحد من طرف المعلمين أو الأولياء، لطالما كانت أشكال العدوانية مختلفة (العدوان اللفظي و العدوان الجسدي، على سبيل المثال) ،و لكن من بين هذه الأشكال والتي تعتبر عامل خطر أساسي نذكر:

ب- **التنمر:** الذي كثيرا ما تمت دراسته بشكل واضح حيث وُجد أن التنمر مرتبط بالسلوك المنحرف والمعادي للمجتمع، يشمل التنمر العدوانية المباشرة أو غير المباشرة عندما يكون هناك اختلاف في القوة بين المتنمر والضحية؛ فعنصر القوة ضروري للتنمر إلى جانب استمرارية السلوك.

ت- **السلوك العدواني المبكر:** عندما يتجلى السلوك العدواني في سن مبكرة لدى الطفل، يمكن أن يكون عامل خطر كبير بشكل خاص أثناء الطفولة ويتم وصفه بأنه

سمة تتنبأ بالسلوك المنحرف لاحقا في مرحلة المراهقة على سبيل المثال، السلوك العدواني الذي يظهر عند سن 5 هو المؤشر الأكثر صلة بالسلوك المعادي للمجتمع في سن 14 سنة.(Smith,2004)

ث- **المعتقدات والمواقف والسلوك المعادي للمجتمع** يعتبر تبني المواقف والمعتقدات المعادية للمجتمع عاملاً خطرا متنبئ بالجنوح والإجرام في مرحلة المراهقة ويظهر في: عدم الأمانة وتجاهل القواعد والموقف الإيجابي اتجاه العنف والعداء تجاه الشرطة، استهلاك المخدرات والكحول والاندفاع والاعتلال النفسي.

ج- **الشخصية السيكوباتية :** هي بنية متعددة الأوجه للشخصية والتي تشمل عوامل مثل القسوة والبرودة، و الحاجة إلى التحفيز، والكذب، والتلاعب وعدم الندم أو التعاطف تنمو وتتطور خلال فترة المراهقة (12 إلى 18 عامًا) وهي من عوامل الخطر الأساسية، حيث توصلت الأبحاث التي أجريت على البالغين أن السيكوباتية هي أفضل مؤشر خطر على الإجرام ترتبط بعوامل أخرى مثل : تعاطي المخدرات، صدمة الطفولة، عدم دعم الأسرة، الرفاق الجانحين.

ح- **تعاطي المخدرات والكحول:** تم النظر في تعاطي المخدرات والكحول كعامل خطر للانحراف والسلوك، على الرغم من ارتباط تعاطي المخدرات والكحول بالسلوك الإجرامي مدى الحياة، يمكن أن يكون منبأ بشكل خاص عن الجنوح خلال فترة المراهقة عندما يلاحظ قبل سن 12 ؛أي في حالة تعاطي المخدرات والكحول في وقت مبكر، إن استهلاك المخدرات والكحول من باب التجربة أو التقليد خلال فترة المراهقة أمر طبيعي تمامًا، لكن إذا ظهر قبل ذلك يعتبر مؤشر خطر مزمن للسلوك الإجرامي .

خ- **الاندفاعية :**تتنبأ الاندفاعية باستمرارية السلوك المنحرف وتظهر بشكل كبير قبل سن 12 وتتطور في مرحلة المراهقة حيث نلاحظ أنا لمراهقون المندفعون هم أكثر عرضة للاعتقال والإدانة. في الواقع، فإن النظرية العامة للجريمة "

جوتفريدسون/gottfridsson و هرشي/hershy (1990) تفترض أن الاندفاع هو عنصر أساسي في النزوع للجريمة،و يفترض أنه مستقر مدى الحياة.

د- **انخفاض مستوى الذكاء**: عامل خطر للانحراف والسلوك الإجرامي حسب كوتلي/cuttly و آخرون 2001، وحيث أن قيم الذكاء الذي تم قياسه خلال الطفولة والمراهقة والبلوغ أكد هذا الارتباط. فتوقع معدل الذكاء المنخفض في سن 3 سنوات يزيد من توقع الجنوح حتى سن 30، كما يشير انخفاض معدل الذكاء إلى ضعف في التنظيم الذاتي للسلوك والعواطف، بالإضافة إلى مشكلات التواصل الاجتماعي الأخرى التي قد تترافق معها السلوكيات الانحرافية (Moffitt,1993).

عوامل الخطر الإجرامي المرتبطة بالجانب النفسي متعددة و متنوعة لا يشترط توافرها كلها لدى الفرد الواحد ، من أخطرها المعتقدات و الأفكار المعادية للمجتمع و التي يتبناها الطفل او المراهق منذ سن مبكرة من والديه أساسا او الأشخاص المحيطين به و المؤثرين عليه بشكل كبير ، تنمو الأفكار المعادية للمجتمع و تتطور لتصبح معتقدات يعبر عنها المراهقين لاحقا في رفضه لجميع أنواع السلطة انطلاقا من سلطة الوالدين و وصولا إلى سلطة الدولة و رموزها.

5-2-2. **العوامل المتعلقة بالجانب الأسري:**

الكثير من الدراسات ساهمت في إثبات أن ديناميكيات الأسرة تشكل عامل خطر أساسي للانحراف والجريمة، من بين أنواع عوامل الخطر ذات الصلة بشكل خاص فيم جال الأسرة، نجد:

أ- **أفراد الأسرة ذوي السلوك المعادي للمجتمع / الإجرامي** : ثبت أن السلوك الإجرامي للوالدين، يمكن انتقاله للأبناء و توارثه بطرق مختلفة منها : الاستمرارية بين الأجيال للتعرض لعوامل الخطر وآلياته بالإضافة إلى التأثير الجيني المتبادل لأفراد

الأسرة على بعضهم البعض، كما تم ربط جنوح الأخوة بجنوح الأحداث و قد يمثل وجود المجرمين داخل الأسرة عامل خطر أكبر من ناحية أخرى.

ب- **صـــراعات بين الآباء:** التعرض للنزاع بين الوالدين، بما في ذلك العنف المنزلي، هو مؤشـــر على الانحراف والســـلوك الإجرامي. على الرغم من أن هذا العامل لم يدرس بعمق مثل عوامل الخطر الأخرى في مجال الأسرة فيما يتعلق بالجنوح لدى المراهقين.

ت- **سـوء تسـيير الأسـرة:** يرتبط سـوء تسـيير الأسـرة بزيادة الجنوح الخطير في مرحلة الطفولة والمراهقة، في الطريقة التي يتم بها قياس طرق تسـيير الأسـر حسـب الدراسـات المختلفة يتم النظر في :الافتقار إلى إشـــراف الوالدين، والفشـــل في التطبيق الانضـــباط صـــارم و فرض الاحترام ، إلى جانب التأديب القاســـي العقابي، إســـاءة معاملة الأطفال ،المواقف السـلبية تجاه الطفل والعلاقات السـيئة بينهما، ممارسـات الأبوة السـيئة، قلة الاهتمام، قلة الحوار أو عدمه.

ث- **انفصـــال الوالدين عن الأبناء:** لقد وجدت العديد من الدراســـات أنفصـــل الوالدين عن الأبناء (يسـمى أيضًـا الأسـر المفككة) هو مؤشـر، حيث تمت من خلال عدة دراسـات المقارنة بين مراهقين يعيشـون ضـمن عائلات مع المراهقون الذين يعيشـون مع كلا الوالـدين البيولوجيين، فلوحظ إن العيش بعيـدا عن الوالـدين البيولوجيين كان مرتبطًا بزيادة نوع من أنواع السلوك المنحرف التيتم قياسها. (Lemmon, 2008).

الأســـرة هي الحلقة الأولى التي توفر للطفل و المراهق على حد الســـواء الخطوة الأولى لبناء شخصية سليمة و سوية، و أي اضطراب يمس بالأسرة سوف يؤدي لا محالة إلى اضـطراب الشـخصـية و بالتالي اضـطراب السـلوك، إذن اضـطراب الأسـرة يعد مصـدر لعوامل الخطر الإجرامي كما تجدر الإشارة إلى أنها في المقابل مصدر لعوامل الحماية من الخطر الإجرامي ، و من هنا تتأتى أهمية الأسرة و سلامة بنائها.

3-2-5. **العوامل المتعلقة بجماعة الرفاق:** عندما ينتقل الأفراد من مرحلة المراهقة إلى مرحلة البلوغ المبكرة، ويتأثرون بوالديهم ويضاف إلى عائلاتهم تأثير أقرانهم ومجموعة أصدقائهم، من مظاهر تأثير جماعة الأقران ما يلي:

أ- **الارتباط بالأشخاص المعادين للمجتمع / المنحرفين:** تم تحديد أن مرافقة الأشخاص المعادين للمجتمع يمثل عامل خطر كبير على العكس من ذلك، فإن قضاء الوقت مع أقرانهم الذين لا يوافقون على السلوك المعادي للمجتمع قد يكون كذلك أن تكون عاملاً وقائيًا ضد الانحراف اللاحق وفي مرحلة البلوغ. ثم إن السلوك المنحرف داخل جماعة الرفاق يمكن أن يكون وسيلة لمحاولة كسب الاحترام أو اكتساب الشعبية أو تجنبها، العملية التي من خلالها تقوم مجموعات الأصدقاء المعادين للمجتمع بتقوية ما يسمى السلوك المنحرف تسمى بالتدريب الانحرافي و تبدأ بشكل خاص لدى الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 17 عامًا.

ب- **استبعاد الأقران:** لا يرتبط إقصاء الأقران بالضرورة بكون الطفل ضحية للأقران بلي يعرَّف هنا على أنه تعرض للترهيب، بل ويرتبط بالسلوك العدواني المبكر الذي يقود الطفل إلى اتخاذ مسار طويل ومميز من بداية الانحراف والإجرام وبعبارة أخرى، فإن العدوان المبكر هو عامل خطر ويشمل الاستبعاد المستقبلي من قبل الأقران، والذي يصبح بعد ذلك عامل خطر للسلوك المنحرف اللاحق.

ت- **الانخراط في العصابات:** على الرغم من أن الانتماء إلى عصابة يمكن أن يتقاطع بشكل كبير مع مرحلة المراهقة، وفقا لبعض الدراسات فإن احتمال الإجرام يزيد بعد ذلك كما أنها قررت أن العضوية في العصابة يبدأ عند سن 16 سنة أو أكثر، أما الانضمام للعصابة في سن 14 سنة فيضاعف من المخاطر الإجرامية أربع مرات، كما انه لم يتم العثور على انتماءات للعصابات قبل سن 12 سنة.(Van lier, koot, 2008,101)

لجماعة الرفاق تأثير كبير على سلوك المراهقين، يشير بعض الباحثين إلى ان المراهق يستبدل تأثره بوالديه فيحل محله التأثر بجماعة الرفاق، يضطر المراهق لتبني أفكار جماعة الرفاق مهما كانت سلبية بهدف تحقيق الحاجة للانتماء، فيسعى لكسب رضا رفاقه عن طريق تحقيق رغباتهم والمشاركة في نشاطاتهم ، كما تم الإشارة سابقا إلى أن جماعة الرفاق توفر تدريبا انحرافيا للمراهقين مما يجعله مستعدا لولوج عالم الجريمة المنظمة لاحقا .

4-2-5. **العوامل المتعلقة بالمجال الدراسي:**

في المدرسة، ثبت أن هناك عوامل الخطر مرتبطة بالسلوك المعادي للمجتمع و تتمثل في:

أ- **ضعف الأداء الأكاديمي:** العديد من الدراسات أثبتت ارتباط الأداء الأكاديمي الضعيف باستمرار السلوك المنحرف في المستقبل يبدو أن عامل الخطر هذا يبدأ في أن يكون له تأثير أكثر قوة في مرحلة المراهقة المبكرة و الذي تم قياسه في سن 10 و 14 و 16 عامًا ،و قد ارتبط بالسلوك العنيف مع تقدم العمر، يمكن للعلاقة بين الأداء الأكاديمي والسلوك المنحرف والمعادي للمجتمع أن يظهر في شكل قلة التحصيل خلال فترة المراهقة.

ب- **كثرة الغيابات المدرسية** (أي الطرد و التأخر و التسرب): عادة ما تدعم الدراسات أن كثرة الغياب المدرسي عامل خطر للجنوح و يمكن قياس وتيرة حالات الطرد و التأخر و التسرب بعدم القدرة على إكمال المرحلة الثانوية ، إلى جانب أن التسرب من المدرسة قبل سن 15 عامًا ارتبط أيضًا بزيادة معدل الانحراف مع تقدم العمر و يكون المراهقون المتعاطون للمخدرات و المنخرطون ضمن عصابات الأكثر عرضة للطرد من المدارس و التسرب المدرسي

ت- **ضعف الالتزام المدرسي** :يعتبر الارتباط الضعيف بالمدرسة ويسمى أيضًا الالتزام بالمدرسة عامل خطر للانحراف عند الذكور و الإناث يتوافق هذا العامل مع اندماج العناصر التي تشمل: التطلعات التعليمية، الموقف الإيجابي تجاه المدرسة والمعلمين و الصفوف والأداء الأكاديمي والجهد والاهتمام بالمدرسة و / أو إكمال الواجبات المنزلية. (Day, Wink Lyne, 2013, 33)

إن عدم قدرة المدرسة على ضبط سلوك الأطفال و المراهقين على خلفية كونها مؤسسة للتنشئة الاجتماعية يجعلها مصدرا لعوامل الخطر الإجرامي، بل أكثر من ذلك تصبح مصدر مغذي لعوامل الخطر الإجرامي فهي توفر فرص لتكوين جماعة الرفاق المعاديين للمجتمع و انتشار الكثير من السلوكيات المعادية للمجتمع.

5-2-5. **العوامل المتعلقة بالحي السكني:**

في مجال الحي السكني يبدو أن هناك عاملين يؤثران على السلوك المعادي للمجتمع والجانح و هما: الحي محروم من مرافق الترفيه من ناحية و العنف في الحي السكني من ناحية أخرى ، و لازال من الصعب تحديد الآثار المباشرة وغير المباشرة والمعتدلة لمتغيرات الحي بشأن السلوك الجانح لدى المراهق، العديد من النتائج المعروضة في الدراسات السابقة كانت حول الطبيعة الارتباطية بين الحي السكني من حيث العرق و الجنس و نسبة الانحراف و الإجرام.

أ- **الحي محروم من مرافق الترفيه:** من المعتقد أن الحي السكني المحروم من مرافق الترفيه الذي يعيش فيه المراهقون له تأثير على السلوك الإجرامي على وجه الخصوص للأطفال فوق 11 سنة وجد الباحثون أن العيش في الأحياء المحرومة يزيد من احتمال عنف الأحداث في السنوات من 7 إلى 12 سنة ، يتصف الحي المحروم من المرافق بمزيج من الجوانب التالية: نسبة السكان الذين دخلهم تحت خط الفقر؛ معدل

البطالة مرتفع بين البالغين و خاصة الذكور؛ التباين الثقافي؛ عدم الاستقرار السكني، نسبة الأسر التي تعيش على المساعدة الاجتماعية وارتفاع نسب التسرب من المدرسة.

ب- **العنف في الحي السكني:** أثبتت الدراسات أن كل من السلامة أو العنف في الحي مرتبطان بالسلوك غير اجتماعي والجانح، حيث أن مشاهدة العنف مرارًا وتكرارًا في المجتمع (مثل الاعتداء في الشارع أو التهديد بسلاح أو السرقة) يزيد من مخاطر جنوح المراهقين.

(Day, Wink Lyne, 2013, 39)

لطالما كان الشارع مرتعا لتعزيز و تشجيع جميع أشكال السلوكيات الانحرافية والإجرامية و الانغماس في كل ما هو ممنوع و مجرم ، ما يزيد الأمر سوءا هو انعدام الرقابة الأمنية للسيطرة على الأوضاع إلى جانب أن انعدام مرافق ترفيهية لاحتواء المراهقين يجعلهم يتجهون نحو تكوين العصابات و ممارسة العنف و بالتالي يشكل الحي السكني بكل تأكيد عامل خطر أساسي.

إن ظهور و تنامي السلوك الإجرامي لا يرتبط بتوفر جميع عوامل الخطر الإجرامي في جميع المجالات و إنما يكفي توافر العوامل الديموغرافية إلى جانب عامل خطر واحد في مجال أو مجالين من المجالات السابقة لتزيد الاحتمالية الإجرامية بشكل كبير ، في المقابل قد لا تتوفر أي عوامل خطر لدى المراهق و مع ذلك يبدي سلوكيات انحرافيه و استعدادا للإجرام .إنه بناء الشخصية المعادية للمجتمع الذي يحتم على المراهق القيام بسلوكيات انحرافيه عدائية .

للسيطرة على عوامل الخطر و خفضها وجب تشجيع أسس عوامل الوقاية في المقابل و العمل على تقوية أسسها .

6 **آليات تفاعل عوامل الخطر الإجرامي:** إن مهمة وصف العملية التفاعلية التي تؤدي من خلالها عوامل الخطر الإجرامي إلى نتائج معينة ليس بالأمر البسيط، يميل

المنظرون والباحثون إلى الاعتماد على المسارات وهندسة الدماغ البشري في تفسير و شرح هذه الآليات السببية التي يصعب وصفها بشكل تقريبي، رغم ذلك لا تزال العملية التفاعلية غامضة و غير دقيقة، نقدم في ما يلي بعض النماذج التي و الآليات التي حاولت تقديم فهم لدينامية عوامل الخطر بالشكل التالي:

1-5. **آلية الشلال** :و هو أفضل نموذج وصفي تم تقديمه لحد الآن في هذا السياق و هو نابع من مجال علم النفس المرضي التنموي اقترحه "دودج /Dodge"،مالون/ Malone" " ولونسفورد/ Lansfor " و آخرون سنة 2009 وهو محصلة مجموعة من الدراسات المتتالية شملت :المهارات الاجتماعية وتعاطي المخدرات والكحول والمشاكل النفسية والاجتماعية، وتغطي مجموعة واسعة من الأعمار، من مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة المراهقة. تم تسليط الضوء على نقطتين أساسيتين:

- أولاً، تحليلات الشخص ذاته هي ضرورية لفهم تأثيرات عوامل الخطر الإجرامي وكذلك تحليلها.

- ثانيًا، تراكمية عوامل الخطر الإجرامي؛ وهذا يعني أن تتراكم الآثار بمرور الوقت ويكون لها تأثير كبير بشكل متزايد على الشخص، في مختلف المجالات. وقد تم توضيح ذلك جيدًا في الدراسة التي أجراها "دودج" وزملاؤه (2009) ،والتي أظهرت أن تعرض الطفل أو المراهق لعامل خطر في المجال الأسري مثل الافتقار إلى مهارات الأبوة والأمومة يزيد من احتمالية تعاطي المخدرات والكحول في وقت لاحق، ومع وجود عامل خطر من مجال ثان مثل ظهور المشاكل السلوكية مبكرًا، يزيد أيضًا من احتمالية تعاطي المخدرات والكحول في مرحلة متأخرة. وتتطور مع وجود عامل خطر من مجال ثالث (على سبيل المثال: الانخراط في العصابات....) ،إلخ.

2-5. **آلية الوساطة:** أي أن تأثير عامل الخطر على النتيجة كليًا أو جزئيًا بسب بعامل ثالث أي ليس كل الأطفال يتعرضون لعامل الخطر الذي يؤدي إلى نفس النتيجة، عامل

الخطر الإجرامي الواحد يؤدي إلى نتائج مختلفة، فالأطفال في الأسرة الواحدة على سبيل المثال يتعرضون لنوع من الإهمال لكن هذا لا يجعلهم كلهم يبدون سلوكيات انحرافيه كتعاطي المخدرات مثلا و يزيد هذا الاحتمال إذا تدخل عامل خطر ثالث كالانخراط في عصابة أو التسرب المدرسي ليلعب دور الوسيط .

3-5. **آلية تأثير الجرعة** : اقترحه هوكينز/hawkins سنة 2000 ويتعلق بتأثيرات المعتدلة لعوامل الخطر على السلوك، ترجع بعض التأثيرات الأكثر إثارة للاهتمام إلى التفاعلات المعقدة و الديناميكية بين عوامل الخطر. ومع ذلك، يصعب دراسة هذه الأنواع من العلاقات والتنبؤ بها وبالتالي نادرًا ما تتم مناقشته علميا، رغم أن هناك أدلة كافية تشير إلى زيادة العوامل من المخاطر التي يتعرض لها الشخص، كلما زادت احتمالية ارتكابه لجريمة(Hawkins et autres, 2000, 255)

لا تزال آليات تفاعل عوامل الخطر الإجرامي لدى المراهقين غامضة بسبب قلة الدراسات الميدانية التي تصفها، إلى جانب أن السلوك الإنساني ككل يتصف بنوع من التشابك من الصعب تحليله وتفسيره فمهما زادت الدراسات الميدانية يبقى المجال الإنساني من أصعب مجالات الدراسة إلا أن هذا لا يمنع المحاولات العلمية الميدانية الجادة لسبر أغوار هذا المجال.

6. خاتمة:

لقد توصلت الدارسات التي أجريت حول تقييم وتحديد عوامل الخطر لانحراف المراهقين إلى وجود عوامل خطر إجرامي ثابتة وأخرى دينامية يمكن الاعتماد عليها كعلامات التحذيرية التي يمكن الاعتماد عليها للتنبؤ بالسلوك الإجرامي لدى المراهقين والأطفال كذلك، مما جعل الباحثين يشيرون إلى إمكانية الوقاية ففي المقابل قد توصلوا إلى تحديد عوامل حماية تقابل عوامل الخطر وتخفض منها في خطوة وقائية لا بد منها

وقد حاولت هذه الدارسة وعلى خلاف الدارسات الأخرى تحليل مؤشرات الخطر الإجرامي لدى المراهق و الكشف عن آليات تفاعلها.

فقد كشفت هذه القراءة التحليلية على أن عوامل الخطر الإجرامي الديموغرافية الثابتة تمثل الأساس أو التربة الخصبة لبقية عوامل الخطر الإجرامي الدينامية التي تتفاعل فيما بينها بطرق معقدة جدا هذا يقودنا مباشرة إلى الحاجة الملحة لمواصلة البحث و التحليل فيما يخص عوامل الخطر الإجرامي و تفاعلها لخلق نوع من التكامل ورسم صورة كاملة عن مؤشرات الخطر إلى جانب ضرورة القيام بدراسات لتحليل عوامل الوقاية في المقابل .

وعليه نقدم مجموعة التوصيات والاقتراحات التالية:

- تكوين فرق بحث علمي متخصصة لدراسة عوامل الخطر الإجرامي بطريقة أكثر تفصيلا و عمقا.
- توجيه الاهتمام لفئة المراهقين ممن يبدون مؤشرات عالية للخطر الإجرامي ومحاولة إعادة تأهيلهم وإدماجهم اجتماعيا.
- ضرورة توجيه انتباه الأولياء إلى الأفكار المعادية للمجتمع التي تتطور في أذهان المراهقين أو الأطفال و محاولة السيطرة عليها.
- إعادة النظر في تكوين المختصين النفسانيين وإدراج مقاييس الوقاية والتكفل بالجانحين ودعمها بالتربصات الميدانية.
- بناء برامج للكشف المبكر عن عوامل الخطر الإجرامي موجهة للمدرسين والأولياء لضمان مراقبة جادة للفئات التي تبدي عوامل خطر عالية.
- تصميم برامج وقاية وتكفل نفسية اجتماعية لمن يبدون عوامل خطر إجرامي عالية المستوى.

- تعزيز عوامل الحماية في مقابل عوامل الخطر للسيطرة و الوقاية من الانحراف و الجريمة
- تفعيل دور المدارس و جميع مؤسسات المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية وضبط السلوك في إطار الوقاية .
- تأهيل الوالدين لضمان التنشئة السليمة بالإضافة إلى المراقبة الوالدية الجادة لجماعة رفاق أبنائهم و نشاطاتهم.
- تامين الشوارع و الأحياء السكنية و توفير مرافق الترفيه الشبابية لاحتواء المراهقين .

المراجع المعتمدة:

- أنور علي (1971). النظرية العامة للتدابير و الخطورة الإجرامية .مجلة العلوم القانونية و الاقتصادية .العدد01 .عين شمس. ص196 .
- الألفي أحمد عبد العزيز (1965) .العودةوالاعتيادعلىالإجرام،المركزالقوميللبحوثالاجتماعيةوالجنائية، القاهرة.
- بهنام رمسيس (1976). علم الوقاية و التقويم : الأسلوب الأمثل لمكافحة الجريمة. ب ط. الإسكندرية. منشأة المعارف.
- السرور أحمد فتحي (1964). نظرية الخطورة الإجرامية . مجلة القانون و الاقتصاد. العدد2. مطبعة جامعة القاهرة.ص500
- طوالبة علي حسن (2009). دراسة الخطورة الإجرامية .ب ط. البحرين .مركز الإعلام الأمني. جامعة العلوم التطبيقية.

- Charles Gheorghe (2008). dangerosité et maladie Montale. information psychiatrique charmant. . volume 34. P940
- David. M. Day et sonya Wink Lyne (2013) .détermination et définition de principaux facteurs de risque du comportement antisocial et délinquant chez les enfants et les jeunes. université ryesan. canada. CNPC .centre national de prévention du crime.
- HAWKINS, J. D., T. I. HERRENKOHL, D. P. FARRINGTON, D. BREWER, R. F. (2000).Predictors of youth violence. Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention, Washington (district federal de Columbia).p255.

- Lemmon .j.h (2008).how child maltreatment affects dimension of juvenile delinquency in cohort of low-income urban males. Justice quarterly .vol16.p357.
- Moffitt.T.E (1993). Life-course persistent and adolescence-limited antisocial behavior: a developmental taxonomy. Psychological review.vol100. p674.
- Smith.p.k (2004). Bullying in schools: how successful can interventions be?. Cambridge university press.p382.
- Van Lier P.A.C et H.M. KOOT (2008).Peer relationships and the development of externalizing problem behavior. The development and effective interventions. Surrey.Ashgate.p101.